الامام و معجزة الانتصار

في الذكرى السنوية الخامسة والاربعين لانتصار الثورة وتأسيس الجمهورية الاسلامية في ايران ، ثمة اكثر من مشهد يستحوذ على اهتمام الباحثين والمراقبين لمسيرة الجمهورية الاسلامية ، للوقوف على سرّ هذه الثقة والاصرارعلى مواصلة نهجها وتحقيق اهدافها ، غيرعابئة بالضغوط والتحديات .

و لا يخفى ان في طليعة هذه المشاهد ، القيادة الحكيمة لسماحة آية الله الخامنئي ، نظراً لما تتمتع به من ايمان و تقوى ، و نفاذ بصيرة ، وحنكة سياسية ، و شعبوية يضرب بها المثل .

و آية الله الخامنئي هو تلميذ الامام الخميني و مثله الاعلى ، وان قيادته مستلهمة من فكر الامام ونهجه . وفي ذكرى معجزة الانتصار ، نحاول الاحاطة بالمبادىء و القيم التي شكّلت احد الابعاد الهامة للقيادة الاسلامية التي حققت النصر ، و واصلت المسيرة بنجاح مثير للاعجاب و التقدير .

ما ينبغي قوله هو ان ما انجزه الامام لم يكن مجرد تأسيس ، و إنما تعداه ليتخذ شكل المدرسة التي استوعبت عناصر النهوض الاسلامي المعاصر . و يتضح ذلك من خلال الاسلوب الواقعي السليم للتعاطي الاسلامي الذي يجمع بين الثابت و المتغير ، و شروط الانطلاق وفق ثوابت النهج الاسلامي . ولا يخفى ان ذلك بحد ذاته يعتبر فتحاً اسلامياً كبيراً ، مقارنة بحقبة طويلة ساهمت بآثارها و اسقاطاتها في تهميش الاسلام و تقليص دوره في الحياة .. وبذلك برهن الامام الخميني على فكره النهضوي الذي يتسع لأكثر من المواجهة و الدفاع ، و يشكّل انطلاقة بالمشروع الاسلامي المعاصر نحو الآفاق العالمية . و لا يخفى ان الامام الخميني يعتبر احد رواد الدعوة لإعلاء شأن الانسان و حفظ كرامته . و يؤمن بأن الاسلام دين يتطلع الى الحرية والاستقلال ، و يدعو الى احقاق الحق و ارساء العدالة . بل و يؤكد سماحته في وصيته السياسية ـ الالهية ، على ان مكافحة الظلم عبادة ، و احقاق الحق عبادة ، و مقاومة الاستبداد عبادة .. و في ضوء كل ذلك ، تمكّن سماحته من استقطاب الشعوب الطموحة والمستضعفين والمهمشين ، و دفعهم بوعي و صحوة في طريق التحرر و كسر القيود ، و التخلص من روح الهزيمة ، و بناء مستقبل زاهر حافل بالانتصارات .

باختصار استلهم الامام الخميني اهداف الانبياء ، و نذر عمره الشريف لترجمتها على ارض الواقع ، و تمكن من اعلاء صوت الحق و سيادة الدين رغم أنف الطغاة و المستبدين . و كتب الله جل شأنه على يديه النصر المؤزر الذي عجز عن تحقيقه آخرون ، و صنع النهوض الذي عزز الآمال في نفوس المحرومين و المضطهدين ، تحقيقاً لقوله تعالى : " و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الارض " (سورة القصص ، ٥ ـ ٦) . ، و الحمد لله رب العالمين .